

إذا كان الفينيقيون بما صنعوا من مراكب وسفن هم رواد الإبحار في أعلى البحار فإن قوة التوسع الهليني ربما كانت أكثر بأساس إشعاعا في البلاد التي تمركت فيها الإغريق، فقد كانت المدن الإغريقية الكبرى في صفالية وجنوب إيطاليا وقورينائية . اغتنت من تجارة حرة ومن استغلال ما حولها من أراضي واسعة وأصبحت على الخصوص مراكز للفن والفكر ومختلف العلوم، فنشرت من حولها الحضارة الهلينية وساهمت في إيمانها وفي هذا السياق نتساءل من الذي كان سباقا إلى إنشاء مراكز تجارية على امتداد الساحل الأفريقي، وهل كان هناك وجود إغريقي سابق للوجود الفينيقي في أفريقيا القديمة، ومع أن الفكرة السائدة هي أن الإغريق سبقوا الفينيقيين في هذا المضمار إلا أن الغالب هو أن التمركز الفينيقي في السواحل الأفريقيه. كان مواكبا للمركز الإغريقي أو كان متقاربا معه، ولعل الفينيقيين استولوا على بعض المناطق التي كانت تحت السيطرة الإغريقية، لأن بعض الشواهد التاريخية تؤيد فكرة وجود إغريقي سابق للوجود الفينيقي في الشمال الأفريقي القديم. توجد في كتابات الإغريق إشارات إلى هجرات قادمة يعتقدون أنهم ينحدرون من (Maxyes) من المدن الإغريقية (مدن الجزر الإيجية نحو بلاد البربر، فقد ذكر هيروdotus أن الماكسي شيدتها الإغريق بعد عودتهم من (Meschala) الطرواديين، أما بيدور الصقلاني فيشير إلى مدينة كبيرة تسمى مسكالا أو مسخالا إلى وجود مدينة إيونية في ليبيا تسمى (Hecatus) حرب طروادة، ومن المحتمل أنها تقع في بلاد البربر. وأشار المؤرخ هيكتاتوس وفي النصوص (Seybous) وهيبو دياريتوس (Hippo regius) بالقرب من مدینتي هيبو ريجيوس (Argonautes) في النصوص التاريخية، ولذلك يتتسائل اسطيفان اقزال عن جدوى إدراج أبطال أسطوريين من الأرغونوط من الفرس في مسألة أصول الشعوب التي عمرت الشمال الأفريقي القديم، ولعلها من الأفكار التي كان الإغريق يوظفونها لاستعماله الأفريقيين. قام البعض بمقاربة لغوية لألقاب أفريقيا، فلاحظ أنها - احتمالا - ذات أصل إغريقي، ليقيم الدليل على وجود هجرات إغريقية من الجزر الإيجية نحو بلاد البربر خلال الألف الثانية ق. م.، ومع أن هذه المقاربة اللغوية لم تجد صدى لدى علماء اللغات القديمة، إلا أن هذا لا يعني نفي احتمال وجود بعض العلاقات بين سكان سواحل بلاد البربر وشعوب المدن والجزر الإيجية خلال عصر البرونز فيما بين الألف الثالثة والألف الثانية قبل الميلاد، وما يمكن استنتاجه هو أنه وجدت علاقة متينة بين جزيرة كريت، وبساحل قورينائية، وقت مبكر نظرا لقربها منها، ومن هناك تسررت الهجرات الإغريقية نحو الشمال الأفريقي، القديم